البركة في الطعام بوضع يده عليه السلام فيه في حفر الخندق

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق، وأصحابه قد شَدُّوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فلمَّا رأى ذلك رسولُ الله ﷺ قال: «هَلْ دُلِلتُمْ على رَجُلٍ يُطْعِمُنا أَكْلَةً» قال رجل: نعم، قال: «أمَا لا، فَتَقَدَّمْ فَدُلَّنا عَلَيْهِ» فانطلقوا إلى بيت الرجل، فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه، فأرسلتْ امرأته أنْ جِئْ؛ فإنَّ رسولَ الله ﷺ قد أتانا، فجاء الرجل يسعى، وقال: بأبي وأمي، وله مَعْزة ومعها جَدْيُها[1]، فَوَثَبَ إليها، فقال النبيُّ ﷺ: «الجديُ من ورائها» فذبحَ الجدْيَ، وعمدت المرأة إلى طحينة لها، فعجنتها وخبزت، فأدركتِ القدر، فثرَّدت قصعتها، فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فوضعَ رسول الله ﷺ أصبعه فيها، وقال: «بِسْمِ اللَّهِ، اللهمَّ بارِكْ فيها، اطْعَمُوا»، فأكلوا منها حتى صدروا، ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبَقي ثلثاها، فسرَّح أولئك العشرة الذين كانوا معه؛ أنِ اذهبوا وسرِّحوا إلينا بعدُتكم، فذهبوا فجاء أولئك العشرة، فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربّة البيت؛ وسمَّتَ عليها[2] وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق، فقال: «اذْهَبُوا بنا إلى سَلْمَانَ» وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوني فأكونَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَها» فقال: «بِسم الله» فضربها، فوقعت فِلْقة ثلثها، فقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ!! قصورُ الشامِ وَرَبِّ الكَعْبَةِ» ثم ضرب أخرى، فوقعت فلقة، فقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ!! قصورُ فارِسَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ» فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا، وهو يعدنا قصور فارس والروم!! كذا في البداية (٤/ ١٠٠). قال الهيثمي (٦/ ١٣٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان. انتهى. وقد تقدَّم في باب الإنفاق حديث جابر في: إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق[3]، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم، فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف، فأكلوا كلُّهم من تلك العَناق وذلك الصاع، حتى شبعوا وتركوه كما كان.

البركة في طعامهم في الحضر

البركة في قصعة الثريد التي أُتي بها عليه السلام

أخرج أحمد عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ

---

(١) «جديها»: أي ولدها.

(٢) «سمَّتَ عليها»: دعا بالبركة والتسمية: الدعاء. «النهاية»: (٢/ ٣٩٧).

(٣) «العناق»: الأنثى من أولاد المعز قبل الحول.

أُتي بقَصْعة فيها ثريد[1]. قال: فأكلَ، وأكلَ القومُ، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل قوم ثم يقومون، ويجيء قوم فيتعاقبونها، قال: فقال له رجل: هل كانت تُمدُّ بطعام؟ قال: أمّا من الأرض فلا، إلا أنْ تكونَ كانت تُمدُّ من السماء. وفي رواية أخرى عنده عنه: قال له رجلٌ: هل كانت تُمدُّ؟ فقال له: فمن أين تعجب؟ ما كانت تُمَدُّ إلاّ من هٰهُنا، وأشار إلى السماء. وقد رواه الترمذي والنسائي أيضاً. كذا في البداية (٦/ ١١٢). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٣) عن سَمُرة نحوه.

البركة في طعام صنعه عليه السلام لأهل الصفة

أخرج أحمد عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كنت من أهل الصُّفَّة، فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص[2]، فكسره في القصعة، وصنع فيها ماء سخناً، ثم صنع فيها وَدَكاً[3]، ثم سفسفها[4] ثم لبّقها[5] ثم صَعْتَبها[6]، ثم قال: «اذْهَبْ فائتني بمشرةِ أنتَ عاشِرُهُمْ» فجئت بهم فقال: «كُلُوا، وكلوا مِنْ أَسْفَلِها، ولا تأكُلُوا من أعلاها؛ فإنَّ البَرَكَة تَنْزِلُ من أعلاها» فأكلوا منها حتى شبعوا. قال الهيثمي (٨/ ٣٠٥): رجاله موثقون. وعند ابن ماجه طرف من آخره. انتهى.

وعند الطبراني عنه أيضاً، قال: كنت من أصحاب الصفّة، فشكا أصحابي الجوع، فقالوا: يا واثِلَةُ[7]، اذْهَبْ إلى رسول الله ﷺ: فاستطعِم لنا، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، إن أصحابي شَكَوا الجوع، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟» قالت: يا رسول الله، ما عندي إلا فتات خبز، قال: فائتني به، فجاءت

---

(١) «الثريد»: الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً، لأن الثريد لا يكون إلا من لحم غالباً، ويقال الثريد أحد اللحمين بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نضيجاً في المرق أكثر مما يكون في نفس اللحم «النهاية» (١/ ٢٠٩).

(٢) «القرص»: قطعة من الخبز مبسوطة مستديرة.

(٣) «وَدَكاً»: أي دسماً.

(٤) «سفسفها»: خلطها ومزجها.

(٥) «لبّقها»: أي خلطها خلطاً شديداً.

(٦) «صَعْتَبها»: أي رفع رأسها وجعل لها ذروة وضم جوانبها «النهاية» (٣/ ٣٢).

(٧) هو وَاثِلَة بن الأسْقَع بن عبد العزى بن عبد ياليل، الليثي الكناني، صحابي من أهل الصفّة، كان قبل إسلامه ينزل ناحية من المدينة، أسلم قبل تبوك وشهدها مع الرسول ﷺ، خدم النبي ثلاث سنين، ثم نزل البصرة، وحضر المغازي في البلاد الشامية وقيل هو آخر الصحابة موتاً بدمشق سنة (٨٣ هـ) وله (٧٦) حديثاً. «أسد الغابة» (٥/ ٤٢٨).

بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصَحْفة، فأفرغ الخبز في الصَّحْفة، ثم جعل يصلح الثريد بيده، وهو يربو[1]؛ حتى امتلأت الصَّحفة، فقال: «يا واثِلَةُ، اذْهَبْ فَجِيءْ بِعشرةٍ مِنْ أصحابك وَأنتَ عاشِرُهُمْ» فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: «اجْلِسُوا وَخُذُوا باسْمِ اللَّهِ، خُذُوا مِنْ حَوَالَيها وَلا تَأْخُذوا مِنْ أعْلاهَا؛ فَإنَّ البَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أعلاها» فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفي الصَّحَفة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده، وهي تربو حتى امتلأت، قال: «يا واثِلَةُ، اذْهَبْ فَجِيءْ بعشرةٍ من أصحابكَ» فجئت بعشرة، فقال: «اجْلِسُوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، فقال: «اذْهَبْ فَجِيءْ بعشرةٍ من أصحابِكَ» فذهبت فجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك، قال: «هَلْ بَقِيَ مِنْ أحَدٍ؟» قلت: نعم عشرة، قال: «اذْهَبْ فَجِيءْ بِهِمْ» فذهبت فجئت بهم، فقال: «اجْلِسُوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وبقي في الصحفة مثل ما كان، ثم قال: «يا واثِلَةُ، اذْهَبْ بهذا إلى عائِشَةَ». وفي رواية: كنتُ في الصُّفَّة وهم عشرون رجلاً، فذكر نحوه إلا أنه قال: قالوا ههنا كسرة وشيء من لبن. قال الهيثمي (٨/ ٣٠٥): رواه كله الطبراني بإسنادين وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٠) عن واثلة نحوه.

البركة في الطعام الذي قدمته فاطمة لأبيها عليه السلام

أخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه: أنّ رسولَ الله ﷺ أقام أياماً لم يُطْعَم طعاماً. حتى شقّ ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة رضي الله عنها، فقال: «يا بُنَيّةُ، هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ آكُلُهُ فإني جائعٌ؟» قالت: لا والله بأبي أنتَ وأمي، فلما خرج من عندها، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جفنة لها، وقالت: والله لأوثِرَنَّ بهذا رسول الله ﷺ على نفسي وَمَنْ عندي ـ وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ـ فبعثت حسناً أو حسيناً رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ، فرجع إليها، فقالت: بأبي أنتَ وأمي، قد أتى الله بشيء، فخبأته لك، قال: «هَلُمّي يا بُنَيّةُ» قالت: فأتيته بالجفنة[2]، فكشفتُ عنها؛ فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرتُ إليها بُهِتُّ[3] وعرفت أنها بركةٌ من الله، فحمدتُ اللّهَ وصلّيتُ على نبيه؛ وقدمته إلى

---

(١) «يربو»: أي يزيد.

(٢) «الجَفْنة»: هي أعظم ما يكون من القِصاع، والجمع، جِفان وجِفْن، وفي «الصحاح»: الجفنة: كالقصعة. «لسان العرب» (١٣/ ٨٩).

(٣) «بُهِتُّ»: البَهْتُ: الانقطاع والحيرة، رأى شيئاً فُبهِتَ: ينظر نظر المتعجّب. «لسان العرب» (٢/ ١٣).

رسول الله ﷺ، فلما رآه حمد الله وقال: «مِنْ أَيْنَ لكِ هٰذا يا بُنَيَّةُ؟» قالت: يا أبتِ، هو من عند اللَّهِ إنَّ اللَّهَ يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله وقال: «الحمدُ للَّهِ الذي جَعَلَكِ يا بُنَيَّةُ شَبيهةَ بِسَيِّدَةِ نِساءِ بني إسْرائيلَ، فإنَّها كانَتْ إذا رَزَقَها اللَّهُ شَيئاً ـ وَسُئِلَتْ عَنْهُ ـ قالتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ» فبعث رسول الله ﷺ إلى عليّ رضي الله عنه، ثم أكلَ رسولُ الله ﷺ، وأكلَ عليٌّ وفاطمةُ وحسنٌ وحسينٌ وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته، حتى شبعوا جميعاً، قالت: وبقيت الجفنة كما هي، قالت: فأوسعتُ ببقيتها على جميع الجيران، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. كذا في التفسير لابن كثير (١/ ٣٦٠). وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله حديث عليّ رضي الله عنه (١/ ٩٣) في دعوته ﷺ بني هاشم: وكانوا نحواً من أربعين فقدّم إليهم طعاماً من مُدٍّ، فأكلوا حتى شبعوا، وتركوه كما هو، وسقاهم من عُسٍّ[1]، شراباً حتى رَوُوا، وتركوه كما هو، ثلاثة أيام متتابعة، ثم دعاهم إلى الله. وقد تقدم في باب تحمل الشدائد بعض قِصَص أصحاب الصفة (١/ ٢٧٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. وتقدّم بعض قصصهم في ضيافة الأضياف، وما ظهر من البركة والرحمة في ضيافة أبي طلحة، وضيافة أبي بكر رضي الله عنهما، في باب الإنفاق (٢/ ١٦٥ و ١٧٠). وتقدم نكاح زينب رضي الله عنها (٢/ ٥٧٥) ما ظهر في وليمتها من البركة.

البركة في الحبوب والثمار

البركة في السمن والشعير في قصة أم شريك

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كانت امرأة من دَوْس[2]، يقال لها أمّ شَرِيك[3] رضي الله عنها، أسلمت في رمضان... فذكر الحديث في هجرتها، وصحبة ذلك اليهودي لها، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تَهَوَّدَ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها، فاستيقظت، وهي رَيّانة، فلما جاءت رسول الله ﷺ قَصَّتْ عليه القصّة، فخطبها

---

(١) «عُس»: قدح كبير.

(٢) «دوس»: بطن من زهران إحدى قبائل عسير الكبيرة، فيه فخذان: بنو منهب وبنو فهم. «معجم القبائل» (١/ ٣٩٤).

(٣) هي أم شَرِيك الدوسية من المهاجرات، وقع في قلب أم شَرِيك الإسلام وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش، ثم إحدى بني عامر بن لؤي وكانت تحت أبي العكر الدوسي، فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش فتدعوهنّ سراً وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها بمكة، فأخذوها وسيّروها إلى قومها. «أسد الغابة» (٧/ ٣٥١).